عطف على قوله (ومن ينقلب على عقبيه) الآية وما بينهما اعتراض وهو عطف العبرة على الموعظة فإن قوله (ومن ينقلب على عقبيه) موعظة لمن يهم بالانقلاب وقوله (وكأين من نبي قاتل) عبرة بما سلف من صبر أتباع الرسل والأنبياء عند إصابة أنبيائهم أو قتلهم في حرب أو غيره لمماثلة الحالين . فالكلام تعريض بتشبيه حال أصحاب أحد بحال أصحاب الأنبياء السالفين لأن محل المثل ليس هو خصوص الانهزام في الحرب بل ذلك هو الممثل . وأما التشبيه فهو بصبر الأتباع عند حلول المصائب أو موت المتبوع .

(وكأين) كلمة بمعنى التكثير قيل : هي بسيطة موضوعة للتكثير وقيل : هي مركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهام وهو قول الخليل وسيبويه وليست (أي) هذه استفهامية حقيقيا ولكن المراد منها تذكير المستفهم بالتكثير فاستفهامها مجازي ونونها في الأصل تنوين فلما ركبت وصارت كلمة واحدة جعل تنوينها نونا وبنيت . والأظهر أنها بسيطة وفيها لغات أربع أشهرها في النشر كأين بوزن كعين " هكذا جرت عادت اللغويين والنحاة إذا وزنوا الكلمات المهموزة أن يعوضوا عن حرف الهمزة بحرف العين لئلا تلتبس الهمزة بالألف أو الياء التي تكتب في صورة إحداهما وأشهرها في الشعر كائن بنون اسم فاعل كان وليست باسم فاعل خلافا للمبرد بل هي مخفف كأين .

ولهم في كيفية تخفيفها توجيهات أصلها قول الخليل لما كثر استعمالها تصرف فيها العرب بالقلب والحذف في بعض الأحوال . قلت : وتفصيلية يطول . وأنا أرى أنهم لما راموا التخفيف جعلوا الهمزة ألفا ثم التقى ساكنان على غير حده فحذفوا الياء الساكنة فبقيت الياء المكسورة فشابهت اسم فاعل (كان) فجعلوها همزة كالياء التي تقع بعد ألف زائدة وأكثر ما وقع في كلام العرب هو كأين لأنها أخف في النظم وأسعد بأكثر الموازين في أوائل الأبيات وأوسطها بخلاف كائن قال الزجاج : اللغتان الجيدتان كأين وكائن . وحكى الشيخ ابن عرفة في تفسيره عن شيخه ابن الحباب قال : أخبرنا شيخنا أحمد بن يوسف السلمي الكناني قال : قلت لشيخنا ابن عصفور : لم أكثرت في شرحك للايضاح من الشواهد على كائن ؟ فقال : لأني دخلت على السلطان الأمير المستنصر " يعني محمد المستنصر ابن أبي زكريا الحفصي والظاهر أنه حينئذ ولي العهد " فوجدت ابن هشام " يعني محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي نزيل تونس ودفينها المتوفى سنة 646 " فأخبرني أنه سأله عما يحفظ م الشواهد على قراءة كأين فلم يستحضر غير بيت الإيضاح : .

وكائن بالأباطح من صديق ... يراني لو أصبت هو المصابا قال ابن عصفور : فلما سألني أنا

قلت : أحفظ فيها خمسين بيتا فلما أنشدته نحو عشرة قال : حسبك وأعطاني خمسين دينارا فخرجت فوجدت ابن هشام جالسا بالباب فأعطيته نصفها .

وقرأ الجمهور (وكأين) بهمزة مفتوحة بعد الكاف وياء تحتية مشددة بعد الهمزة على وزن كلمة " كصيب " وقرأه ابن كثير (كائن) بألف بعد الكاف وهمزة مكسورة بعد الألف بوزن كاهن .

A E